

شجرة طوبى

[340] ا [تعالى بيننا وبينكم، من لثغور الشام بعد أهل الشام، ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق. من لجهاد الروم والترك والكفار، ورفع في عسكر معاوية خمسمائة مصحف كان من جملتها مصحف الامام وحملوه على اربع رماح. قال ابن ابي الحديد، في شرح النهج: واصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رؤس الرماح وهم ينادون كتاب ا [بيننا وبينكم، فلما نظر أهل العراق الى ذلك تقاعدوا عن الحرب، فجاء من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد سالين سيوفهم، ووضعوها على عواتقهم، وقد اسودت جباههم من السجود، ويتقدمهم القراء وهم الذين صاروا خوارج بعد ذلك فنادوه بإسمه لا بإمرة المؤمنين، يا علي اجب القوم الى كتاب ا [إذا دعيت إليه وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فو ا [لنفعلنها إن لم تجبهم، فقال لهم: يا أيها الناس، اني احق من اجاب الى كتاب ا [ولكن معاوية وعمرو بن العاص وفلان وفلان ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم، صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال، ويحكم إنها كلمة حق يراد بها الباطل، إنهم لا يعرفونها ولا يعملون بها، وما رفعوها إلا للخديعة والوهن والمكيدة، ويحكم انا اول من دعا الى كتاب ا [، واول من اجاب إليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب ا [فلا اقبله، اني إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا ا [فيما أمرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه، ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وإنهم ليس العمل بالقرآن يريدون، قالوا: فابعث الى الاشر ليأتيك، وقد كان الاشر صبيحة ليلة الهرير وقد اشرف على عسكر معاوية ليلدخله فاضطر علي (ع) وارسل إليه يزيد بن هاني إن إئتني، اتاه فبلغه فقال الاشر: قل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني، فرجع يزيد بن هاني الى علي (ع) واخبره بمقالة الاشر. قال الراوي: فعند ذلك ارتفع الوهج وعلت الاصوات من قبل الاشر وظهرت دلائل الفتح والنصر لاهل العراق ودلائل الخذلان والادبار على أهل الشام، فقال القوم لعلي: ما نراك إلا قد امرت الاشر بالقتال، قال (ع): ارإيتموني شاورت رسولي إليه أو ليس كلمته على رؤس الاشهاد علانية وانتم تسمعون ؟ قالوا: فابعث إليه فليأتك وإلا وا [اعتزلناك، فقال (ع) ويحك يا يزيد قل له اقبل إلى فان الفتنة قد وقعت